الصباح الإسلامية AL-SABAH

No. 5208 | الأحد | 26 ذي الحجة 1446 هـ | 22 يونيو 2025 م | السنة الثامنة عشرة

Alsabah Media www.alsabahpress.com

مقصوده أن تكون حركات الإنسان وسكناته وعباداته الظاهرة والباطنة لله وحده

الإخلاص .. حقيقة الدين ومفتاح دعوة المرسلين وشرط قبول الأعمال الصالحة

قال الله تعالى: «وما أُمروا إلا ليعبدوا اللهَ مخلصينَ لهُ الدينَ حنفاءَ ويقيموا الصلاةَ ويؤتوا الــزكاةَ وذلك دينُ القيّمة» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، قيل: وما إتقانه يا رسول الله؟ قال: يخلصه من الرياء والبدعة».

إنّ الله تبارك وتعالى جعل الإخلاص شرطــا لقبول الأعمال الصالحة. والإخلاص هو العمــل بالطاعة لله وحده. والمُخلص هو الذي يقوم بأعمال الطاعة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وقراءة للقرءان وغيرها ابتغاء الثواب من الله وليس لأن يمدحه الناس ويذكروه.

فالمصلي يجب أن تكون نيته خالصة لله تعالى وحده فقط فلا يصلي ليقول عنه الناس «فلان مصل لا يقطع الفرائض» والصائم يجب أن يكون صيامه لله تعالى وحده فقط وكذلك الأمر بالنسبة للمزكي والمتصدق وقارئ القرآن ولــكل من أراد أن يعمل عمل بر وإحسان.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله بقوله: «يا رسول الله الرجل يبتغي الأجرَ والذكرَ مَا لهُ؟» قال: لا شيء له، فســـأله الرجل مـــرة ثانية: الرجل يبتغي الأجر والذكر ما له؟ قال: لا شيء له، حتى قال ذلك ثلاث مرات ثم قال: إنّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له وابتغي به وجهه» رواه الحاكم. أي أنّ من نوى بعمل الطاعة الأجرَ من الله والذكرَ من الناس فليس له من الثواب شيء.

قال تعـــالى: «مَثل الذين ينفقون أموالَهم في سبيل الله كمثل حبةٍ أنبتتْ سبعَ سنَابلَ في كلِ سُنبلة مائة حبة واللهُ يضاعف لمنْ يشاءُ واللهُ واسعٌ عليم».

فالدرهم الذي يدفعه المسلم في سبيل الله ووجوه الخير يضاعفه الله إلى سبعمائة ضعف ويزيد الله لمن يشاء. وهذا الحكم وهو مضاعفة الأجر عام للمصلي والصائم والمزكي والمتصدق وقارئ القرآن والآمـــر بالمعروف والناهي عن المنكر وغيرهم بشرط الإخلاص لله تعالى الذي هو أساس العمل.

أما الريـــاء فهو العمل بالطاعة طلباً لمحمدة الناس فمن عمِل عَمَل طاعة وكانت نيته أن يمدحه الناسُ وأن يذكروه بأفعاله فليس له ثواب على عملـــه هذا بل وعليـــه معصية كبيرة ألا وهي معصية الرياء.

وقد سمّى الرسول عليهِ الصلاة والسلام الرياءَ الشركَ الأصغر، شبهه بالشرك الأكبرِ لعظمه. فالرياء ليس شركاً يخرج فاعله من الإسلام بل هو ذنب من أكبر الكبائر.

إن الإخلاص هو حقيقة الدين ومفتاح دعوة المرسلين قال تعالى: ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محســـن وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاءِ عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه»، رواه مسلم.

وقال: «مـــن تعلم علماً بما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة (يعني ريحها) يوم القيامة»، رواه أبو داود. والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً.

قـــد يقـــول قائلكم ما الإخلاص الذي يأتي في الكتاب والسنة واستعمال السلف الصالح رحمهم الله؟.

والرد على ذلك بالقول ان تعاريف العلماء للإخلاص تنوعـــت، ولكنها تصب في معين واحد ألا وهو أن يكون قصد الإنسان في حركاته وسكناته وعباداته الظاهرة والباطنة، ان تكون خالصة لوجهِ الله تعالى، لا يريد بها شيئاً من حطام الدنيا أو ثناء الناس.

قال الفضل بن زياد سألت أبا عبدالله يعني الإمام أحمد بن حنبل عن النية في العمل، قلت كيف النية: قال يعالج نفسه، إذا أراد عملاً لا يريد به الناس.

قال أحـــد العلماء: نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجـــدوا غير هذا. أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفـــسٌ ولا هوىً ولا دنيا.

إن شـــأن الإخلاص مع العبادات بـــل مع جميع الأعمال حتى المباحة لعجيب جداً، فبالإخلاص يعطي الله على القليل الكثير، وبالرياء وترك الإخلاص لا يعطي الله على الكثير شيئاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والنـــوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه وعبوديته لله، فيغفر الله به كبائـــر الذنوب كما في حديـــث البطاقة، وحديث البطاقة كما أخرجه الترمذي وحســـنه والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله: «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدّ البصر، ثم يقال: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقال: أفلك عذر أو حسنة فيها؟ فيقول الرجل: لا، فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها، أشهد ألا إله إلا اللـــه وأن محمداً عبده ورســـوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه الســـجلات، فيقال: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»، صححه الذهبي.

قال ابـــن القيم -رحمه الله-: فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضـــل بتفاضل ما في القلوب، فتكـــون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض. قال: وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدّ البصر تثقل البطاقة وتطيش السجلات، فلا يعذب. ومعلوم أن كل موحد له هذه البطاقة، وكثير منهـــم يدخل النار بذنوبه. أهـــ رحمه الله.

ومن هذا أيضاً أيها الاخوة حديث الرجل الذي سقى الكلب، وفي رواية: بغي من بغايا بني إسرائيل.

فعن أبي هريرة أن رسول الله قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرجه فإذا كلب يلهث يأكل الثـــرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشـــكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر» متفق عليه.

وفي رواية البخاري: «فشكر الله له فغفـــر له فأدخله الجنة».

ومن هـــذا أيضاً ما رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو أيضاً عن النبي -صلى الله عليه وســـلم -قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شـــجرة قطعهـــا من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين»، وفي رواية: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

قال شيخ الإسلام رحمه الله معلقاً على حديث البغي التي سقت الكلب وحديث الرجل الذي أماط الأذى عن الطريق قال رحمه الله: فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها، وإلا فليس كل بغي سقت كلباً يغفر لها، فالأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإجلال.

وفي المقابـــل نجد أن أداء الطاعة بدون إخلاص وصدق مع الله، لا قيمة لها ولا ثواب فيها، بل صاحبها معرض للوعيد الشديد، وإن كانت هـــذه الطاعة من الأعمال العظام كالإنفاق في وجوه الخير، وقتال الكفار، وقيل: العلم الشرعي.

كما جـــاء في حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به، فعرفه نعمتـــه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال: جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتى به يعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت؟ قال تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وســـع الله عليه، وأعطاه من صنوف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ألا أنفقت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»، رواه مسلم.

أيها الاخوة في الله: ولذلك فقد كان ســـلفنا الصالح رحمهم الله أشـــد الناس خوفاً على أعمالهم من أن يخالطه الرياء أو تشوبها شائبة الشرك. فكانوا رحمهم الله يجاهدون أنفسهم في أعمالهـــم وأقوالهم، كي تكـــون خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى. ولذلك لما حدث يزيد بن هارون بحديث عمر: «إنما الأعمال بالنيات» والإمام أحمد جالس، فقال الإمام أحمد ليزيد: يا أبا خالد هذا الخناق. وكان سفيان الثوري يقول: ما عالجت شيئاً أشـــد عليّ من نيتي لأنها تتقلب علي.

وقال يوسف بن أسباط، تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد. وقـــال بعض السلف: من سره أن يكمُل له عمله، فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا أحسنت نيته حتى باللقمة.

قال ســـهل بن عبد الله التستري: ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

وقال ابن عيينة: كان من دعاء مطرف بن عبدالله: اللهم إني اســـتغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبـــي منه ما قد علمت.

وهذا خالد بـــن معدان كان رحمه الله: إذا عظمت حلقته من الطلاب قام خوف الشـــهرة، وهذا محمد بن المنكدر يقول: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.

وهذا أيوب الســـختياني كان يقول الليل كله فإذا جاء الصباح (أي الفجر) رفع صوته كأنه قام الآن.

وكان رحمه الله إذا حدث بحديث النبي يشتد عليه البكاء (هو في حلقته) فكان يشـــد العمامة على عينه ويقول: ما أشد الزكام ما أشد الزكام.

وهذا عبد الواحد بن زيد يخبرنا بحدث عجيب حصل لأيوب، وقد عاهده ألا يخبر إلا أن يموت أيوب إذ لا رياء حينئذ، قال عبد الواحد كنتِ مع أيوب فعطشنا عطشاً شديداً حتى كادوا يهلكون، فقال أيـــوب: تستر عليّ؟ فقلت: نعم إلا أن تموت.

قال عبدالواحد فغمز أيوب برجله على حرّاء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي، وقـــال أبوحازم: لا يحسن عبد فيما بينه وبين ربه إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يعور ما بينه وبين الله إلا أعور الله ما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها.

وهـــذا داود بن أبي هند يصوم أربعين سنة لا يعلم به أهله، كان له دكان يأخذ طعامه في الصباح فيتصدق به فإذا جاء الغداء أخذ غداءه فتصدق به فإذا جاء العشاء تعشى مع أهله.

وكان رحمه الله يقوم الليل أكثر من عشرين سنة ولم تعلم به زوجته، سبحان الله انظر كيف ربّوا أنفسهم على الإخلاص وحملوها على إخفاء الأعمال الصالحة، فهذا زوجته تضاجعه وينام معها ومع ذلك يقوم عشرين سنة أو أكثر ولم تعلم به، أي إخفاء للعمل كهذا، وأي إخلاص كهذا. فأين بعض المسلمين اليوم الذي يحدث بجميع أعماله، ولربما لو قام ليلة من الدهر لعلم به الأقارب والجيران والأصدقاء، أو لو تصدق بصدقة أو أهدى هدية، أو تبرع بمال أو عقار أو غير ذلك لعلمت الأمة في شرقها وغربها، إني لأعجب من هؤلاء، أهم أكمل إيمانا وأقوى إخلاصا من هؤلاء الســـلف بحيث أن السلف يخفون أعمالهم لضعف إيمانهم، وهؤلاء يظهرونها لكمال الإيمان؟ عجباً ثم عجباً، فإني أوصيك أخي المسلم إذا أردت أن يحبك الله وأن تنـــال رضاه فما عليك إلا بصدقات مخفية لا تعلم شمالك ما أنفقت يمينك فـــضلاً أن يعلمه الناس. وما عليك إلا بركعات إمامها الخشوع وقائدها الإخلاص تركعها في ظلمات الليل بحيث لا يراك إلا الله ولا يعلم بك أحد.

أبوبكر استخدم علمه بالأنساب في نشر الإسلام بين قبائل العرب في الأسواق

قد علمنـــا أن الصديق كان عالمًا بالأنساب وله فيها الباع الطويل، قال السيوطي -رحمه الله- رأيت بخط الحافظ الذهبي -رحمه الله- من كان فرد زمانه في فنه. أبوبكر في النسب. ولذلك استخدم الصديق هذا العلم الفياض وسيلة من وسائل الدعوة؛ ليعلم كل ذي خبرة كيف يستطيع أن يسخرَ ذلك في سبيل الله على اختلاف التخصصات، وألوان المعرفة، سواء كان علمه نظريًا أو تجريبيًا، أو كان ذا مهنة مهمة في حياة الناس.

وسوف نرى الصديق يصحبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما عرض نفســـه على قبائل العرب ودعاهم إلى الله، كيف وظف هذا العلم لدعوة الله؛ فقد كان الصديق خطيبًا مفوهًا له القدرة على توصيل المعاني بأحسن الألفاظ، وكان يخطب عن النبي في حضوره وغيبته، فكان النبي إذا خرج في الموسم يدعو (أي أبو بكر) الناس إلى متابعة كلامه تمهيدًا وتوطئة لما يبلغ الرسول، معونة له، لا تقدمًا بين يدي الله ورســـوله. وكان علمه في النسب ومعرفة أصول القبائل مساعدًا له على التعامل معها، فعن علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله -عز وجل- نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه إلى أن قال: ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليه السكينة والوقار، فتقدم أبوبكر فسلم، فقال: من القوم؟ قالوا: من بني شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: بأبي أنت وأمي، ليس وراء هؤلاء عذر من قومهم وهؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك، وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم لسانًا وجمالا، وكان له غديرتان تسقطان على تريبته، وكان أدنى القوم مجلسًا من أبي بكر، فقال أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لا نزيد على الألف ولن تغلب الألف من قلة، فقال أبو بكر: وكيف المنعـــة فيكم، فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضبًا حين نلقى، وأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى. لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر: إن كان بلغكم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فها هو ذا، فقال مفروق: إلام تدعونا يا أخا قريش؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني عبد الله ورسوله، وإلى أن تؤووني وتنصروني، فإن قريشا قد تظاهرت على الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد».

فقال مفروق: وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش، فوالله ما سمعت كلامًا أحسن من هذا؟ فتلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قوله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»، فقال مفروق: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك، ثم رد الأمر إلى هانئ بن قبيصة فقال: وهذا هانئ شيخنا وصاحب ديننا، فقال هانئ: قد ســـمعت مقالتك يا أخا قريش، وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لذل في الرأي وقلة نظر في العاقبة، إن الزلة مع العجلة وإنا نكره أن نعقد على من وراءنا عقدًا، ولكن نرجع وترجع وننظر.. ثم كأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا، فقال المثنى (وأسلم بعد ذلك): قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، والجواب فيه جواب هانئ بن قبيصـــة في تركنا ديننا ومتابعتنا دينك، وإنا إنما نزلنا بين صيرين احدوهما اليمامة والأخرى السمامة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «وما هذا الصيران؟» فقال له: أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ألا نحدث حدثا، ولا نؤوي محدثا، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملـــوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وأما ما كان يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك مما يلي العرب فعلنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما أسأتم في الرد؛ إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله -عز وجل- لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه. أرأيتم إن لـــم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم ويفرشكم نساءهم، أتسبحون الله وتقدسونه؟». فقال له النعمان بن شريك: اللهم فلكَ ذاك.

دروس وعبر

1 – ملازمة الصديق لرسول الله -صلى الله عليه وســـلم-، جعلته يفهم الإسلام بشموله، وهيأه الله تعالى بأن يصبـــح أعلم الصحابة بدين الله؛ فقد تعلم من رســـول الله -صلى الله عليه وسلم- حقيقة الإسلام، وتربى على يديه في معرفة معانيه، فاستوعب طبيعة الدعوة ومر بمراحلها المتعددة، واستفاد من صحبته لرســـول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتشرب المنهج الرباني، فعرف المولى -عز وجل- من خلاله، وطبيعة الحياة، وحقيقة الكـــون، وسر الوجود، وماذا بعد الموت، ومفهـــوم القضاء والقدر، وقصة الشيطان مع آدم، وحقيقة الصراع بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والإيمان والكفر. وحببت إليه العبادات؛ كقيام الليل، وذكر الله، وتلاوة القرآن، فسمت أخلاقه، وتطهرت نفسه، وزكت روحه.

2 – وفي رفقته لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما كان يدعو القبائل للإسلام اســـتفاد الكثير؛ فقد عرف أن الـــنصرة التي كان يطلبها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لدعوته من زعماء القبائل أن يكون أهل النصرة غير مرتبطين بمعاهدات دولية تتناقض مع الدعوة ولا يستطيعون التحرر منها؛ وذلك لأن احتضانهم للدعوة والحالة هذه يُعرضها لخطر القضاء عليها من قِبَل الدول التي بينهم وبينها تلك المَعاهـــدات، والتي تجد في الدعوة الإسلامية خطـــرًا عليها وتهديدا لمصالحها.

إن الحماية المشروطة أو الجزئية لا تحقق الهدف المقصود، فلن يخوض بنو شيبان حربًا ضد كسرى لو أراد القبض على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتسليمه، ولن يخوضوا حربا ضد كسرى لو أراد مهاجمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأتباعه، وبذلك فشلت المباحثات.

2 – «إن ديـــن الله لن ينصره إلا من حاطه مـــن جميع جوانبه»، كان هذا الرد من النبي -صلى الله عليه وسلم – على المثنى بن حارثة؛ حيث عرض على النبي حمايته على مياه العرب دون مياه الفرس، فمن يسبر أغوار السياسة البعيدة يرى بعد النظر الإسلامي النبوي الذي لا يسامى.

4 – كان موقف بني شيبان يتسم بالأريحية والخلق والرجولة، وينم عن تعظيم هذا النبي، وعن وضوح في العرض، وتحديـــد مدى قدرة الحماية التي يملكونها، وقد بينوا أن أمر الدعوة مما تكرهه الملوك، وقدر الله لشيبان بعد عشر سنوات أو تزيد أن تحمل هي ابتداء عبء مواجهة الملوك بعد أن أشرق قلبها بنور الإسلام، وكان المثنى بن حارثة الشيباني صاحب حربهم وبطلهم المغوار الذي كان من ضمن قادة الفتوح في خلافة الصديق، فكان وقومـــه من أجرأ المســـلمين بعد إسلامهم على قتال الفرس، بينما كانوا في جاهليتهم يرهبون الفرس ولا يفكرون في قتالهم؛ بل إنهم ردوا دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد قناعتهم بها لاحتمال أن تلجئهم إلى قتال الفرس، الأمر الذي لم يكونوا يفكرون به أبدا، وبهذا تعلم عظمة هذا الدين الذي رفع الله به المسلمين في الدنيا؛ حيث جعلهم سادة الأرض مع ما ينتظرون في أخراهم من النعيم الدائم في جنات النعيم.